



ورقة سياسات عامة عن

آثار واقع مياه الشرب والاستخدام على الحياة العامة
والزراعة في محافظة البصرة

2022

مقدمة :

تعتبر البصرة الرئة الاقتصادية التي يتنفس منها العراق حيث تشكل غالبية الإيرادات العامة لتغطية الموازنات الاتحادية السنوية من اراضيها، نهضة وتطوير محافظة البصرة تعني تقدم العراق ونموه، وتأخرها وسوء حالها يعني توقف العراق وانهياره، حيث ان الاقتصاد في العراق احادي ريعي يعتمد كلياً على النفط في الوقت الحاضر، وهو امر في غاية الوضوح وقد لا يحتاج الى تفسير، وان العجز والتلكؤ عن حل مشاكل البصرة يكشف عن ان هنالك ازمة حقيقية في عملية البناء الاقتصادي للدولة، العجز الحكومي المستمر منذ اربع عقود في تقديم الخدمات العامة وعدم توفير مياه صالحة للشرب والاستخدام ليس تقصير من الحكومات بعد ٢٠٠٣، او تعمد من قبل الحكومة السابقة كما يشاع، بل انه عجز بنيوي في أليات واداء الدولة، فما نعيشه اليوم من ازمة كارثية في ملوحة وتلوث مياه البصرة وشحة المياه الصالحة للشرب والاستخدام المنزلي وما سببته من مشاكل عديدة لأهالي البصرة وما أحدثته من حالة الاحباط لدى العامة وتراجع الزراعة والغطاء النباتي وجميع الاثار الناتجة عنه يثير قلقاً كبيراً لدى المواطنين، وكما ذكرنا ان الامر ليس طارئاً ، فقد اصبحت الازمة المحلية وتغول اللسان الملحي في شط العرب ظاهرة قديمة، إضافة عن التلوث الذي يصيب شط العرب جراء مياه الصرف الصحي والمخلفات الصناعية وتحول انهر البصرة الفرعية الى مكب للنفايات منذ سنوات، هذه الأمور لم تعالج معالجة جادة لا على مستوى الحكومة المركزية ولا المحلية وتركت لتتفاقم حتى وصلت الى مستوى ما نراه اليوم. كل ذلك مع وجود ازمة عالمية في حرب المياه والتغير المناخي، وهذا يعني افتقار الحكومة الى القدرة على إدارة الازمة والتخطيط والمتابعة وتوظيف الامكانيات لتقديم الحلول، فهناك ضعف اداري وهشاشة تنسيق يعرقلان عمل مؤسسات الدولة كفريق منسجم، ان حل الازمة يتطلب حلولاً جذرية والقدرة على حسم الخيارات الفنية المتاحة وتوفير التخصيصات المطلوبة لمعالجة ملوحة وتلوث المياه وتوفير المياه الصالحة للشرب عبر التشخيص الواقعي للمشاريع المراد تنفيذها، وتأتي هذه الاهمية للتشباك بين توفير المياه الصالحة للشرب والاستخدام وبين جميع المشاكل الامنية والاقتصادية والاجتماعية منها التي تهدد الوجود الاجتماعي والسلم المجتمعي فضلاً على انها تهدد الامن القومي.

ملخص :

اعتدت ورقة السياسات العامة على نتائج دراسة اعدتها معهد نيسان للوعي الديمقراطي، والتي جاءت معبرة عن رأي المواطنين الساكنين في محافظة البصرة واقضيتها، وما يشعرون به من قلق ازاء ازلية مياه البصرة في الشرب والاستخدام وازاء الازمة في شح المياه والتلوث في العقد الاخير، والاثار الخطيرة المترتبة على الحياة العامة والزراعة ، والتي تسترعي التفات الحكومة المحلية والمؤسسات للعمل على وضع حلول استراتيجية بدل سياسة الترقيع وسياسة ردة الفعل المؤقتة، مع توفر التخصيصات المالية العالية من الموازنة او قانون البتر ودولار او المنافع الاجتماعية، ان ما يمر على محافظة البصرة في كل عام من توترات او صيحات بسبب واقع المياه، وتحول هذا الملف الى ملف انتخابي وسياسي كان من الاولى ان توضع له حلولاً لاستحقاق هذه المحافظة ومواطنيها، كما اعتمدت هذه الورقة الرؤية الواقعية الباحثين في معهد نيسان، قد يكون هنالك قصور فيها لعدم احاطتها بجميع القضايا، لكننا نأمل العمل على التوصيات التي تطرحها ورقة السياسات العامة هذه، املين من اصحاب القرار الحرص والمتابعة والتطبيق.

المشكلة :

شح وتلوث مياه شط العرب مع بقاء مياه الشرب والاستخدام والسقي والري على واقعه منذ سنين، بالرغم من التغيير السياسي في العراق وبالرغم من وجود تخصيصات مالية عالية، وعلى اعتبار محافظة البصرة من المدن الغنية عالمياً، وهي سبب نمو الاقتصاد العراقي او انكماشه، وان استحقاق المواطنين في محافظة البصرة في حياة كريمة وبيئة نظيفة كما جاء في الدستور العراقي والقوانين النافذة، وهناك اثار سلبية على مدينة البصرة ومواطنيها، وهي مشاكل ناتجة عن تلوث وشح المياه مع بقاء واقع المياه الصالحة للشرب والاستخدام على حالها، ومن اهم المشاكل التي ستناقشها في هذه الورقة:

- الاثار الاقتصادية
- الاثار الاجتماعية
- الاثار الامنية والسياسية
- الاثار الصحية والبيئية

الاثار الاقتصادية :

- ١- لازل المواطنين في محافظة البصرة يقومون بشراء الماء الصالح للشرب والاستخدام والري والزراعة، ومع الاعتماد على مياه الشبكة الوطنية في مياه الاستخدام المنزلي فهم عرضة للأمراض وهذا يؤدي الى زيادة في الانفاق من مدخلاتهم الشهرية، اما عن مياه الشرب فلا يمكن اطلاقا الاعتماد على مياه الشبكة الوطنية ولا بد من شراء الماء عن طريق عبوات بلاستيكية او عن طريق صهاريج نقل وهم ايضا يتعرضون الى خطر الامراض لعدم وجود رقابة على هذه الصهاريج والية نقل الماء فيها فهم بصورة غير مباشرة معرضين لخطر الامراض الباطنية وبالتالي تتأثر مدخلاتهم.
- ٢- شح المياه وتلوثها ادى الى تراجع المستويات في القطاع الزراعي والثروة الحيوانية والسلمكية بشكل كبير، مما ولد لدينة مشكلة اقتصادية مزدوجة، الاولى التغيير في المهن لدى المزارعين مع احداث بطالة ضخمة في البيئة الريفية مع زيادة نسب الفقر بينهم والتوجه الى طلب الاعانة، والثانية ارتفاع نسبة الاستيرادات للمنتجات الزراعية، مع ندرة المحلية منها وارتفاع اسعارها.
- ٣- تغير صنف الاراضي بشكل غير رسمي من زراعي الى سكني، بسبب توقف الانتاج الزراعي وتحول الاراضي اراضي بور متييسة، ومع ارتفاع اسعار الاراضي والعقارات في محافظة البصرة فأصبحت فرصة من قبل المالكين للأراضي الزراعية لاستثمارها وتحويلها الى مجمعات سكنية استنفذت الخدمات العامة المخصصة للمناطق السكانية الرسمية من جهة ومن جهة اخرى ارتفع الانفاق للتخصيصات المالية من الموازنة المحلية لمد خطوط الكهرباء مثلا او لخطوط امدادات المياه او التبليط وغيره.
- ٤- اثر شح و تلوث المياه في شط العرب وعكورة مياه الاستخدام على قطاع السياحة ونسبة الاستثمار فيه، حيث تتميز البصرة في اختلاف بيئتها لمياه الانهار (العذبة) ان صح القول ، واطالنتها على الخليج العربي.

الآثار الاجتماعية:

- 1- ان شح المياه في المناطق الزراعية ومناطق تربية الثروة الحيوانية ادى الى نزوح الاسر التي تعمل في هذا القطاع، الى داخل المدن او الى مناطق اخرى يتوفر فيها المياه، مما ادى الى تغير في ديموغرافية المحافظة وانتقال بعض العادات والسلوكيات الى داخل المدن واصبحت ظواهر اجتماعية دخيلة، من داخل البيئة الريفية في محافظة البصرة او من البيئات الريفية للمحافظات المجاورة.
- 2- شح المياه في المناطق الريفية التي تحتوي على الزراعة وتربية الثروة الحيوانية ادى الى ارتفاع نسب البطالة، ومن اهم افرازات البطالة ، المخدرات، النزاعات، الطلاق، الجريمة، الهجرة، وكلها تهدد الامن العام والسلم المجتمعي.
- 3- شح المياه ادى الى بعض الاسر ان تترك مناطق سكنها ومسقط رأسها، او بمعنى اخر تحول مركز مدينة البصرة الى بيئة جاذبة لمناطق التي تغير فيها منسوب المياه، واصبح منظر سير المواشي داخل المدن ظاهرة طبيعية.
- 4- الاحباط والشعور النفسي لدى المواطن البصري جراء عكورة المياه في المدينة انعكس سلبا على سلوكياته، حتى بات شعار ابن المدينة البديهي لدى الجميع (ابن الملح) أي لارتفاع نسبة الملوحة في مياه محافظة البصرة.

الآثار الامنية والسياسية:

- 1- بعد التغير الديموغرافي بسبب شح المياه، في البيئة الريفية او البيئة الحضرية، ارتفعت حدة النزاعات بين العشائر، كما ارتفعت نسبة التمرد على القانون وانهاده، حتى زادت الى مستوى عدم الخوف او الانصياع للقانون ومنفذيه من رجال الدولة.
- 2- اخذ ملف شح و تلوث المياه الى التحول الى ملف سياسي وامني محليا وخارجيا، محليا كما هو الحال عام ٢٠١٨، وخارجيا اوراق ضغط كما حصل بالاتفاقية مع تركيا.
- 3- ارتفعت نسبة الهجرة الداخلية والخارجية، مما اثر على العلاقات المحلية بين الوحدات الادارية، والعلاقات الخارجية بين الدول والعراق.

الآثار الصحية والبيئية:

- 1- الكثير من الامراض الباطنية وامراض الكلى والامراض الجلدية وتساقط الشعر تنتشر في محافظة البصرة بشكل تصاعدي، بسبب عدم توفر مياه صالحة للشرب والاستخدام الا عن طريق شراؤها (مع تفاوت الدخل) ان كانت بشكل محسوس او بشكل غير محسوس فهي واضحة للعيان عند احصاء عدد المرضى في مستشفيات المحافظة او عند مراجعة المواطنين الى العيادات الخاصة.
- 2- شعور المواطنين بالقلق عند شراء الماء من خلال صهاريج النقل لمياه الشرب مع وجود بعض الامراض المصاحبة لهذا الاستخدام وابسطها الاسهال والجفاف عند الاطفال، لعدم وجود رقيب على هذه الطريقة في نقل وبيع الماء.
- 3- تلوث مياه شط العرب مع تلوث مصادر محطات تصفية الماء بسبب وجود مصبات المجاري المباشرة في شط العرب والانهر الفرعية المنتشرة في البصرة وانتشار الحشرات والاحياء والقوارض، والتي جميعها تعتبر سبب كبير لانتشار بعض انواع الامراض، مع انتشار الروائح الكريهة الخائفة في بعض المناطق.
- 4- تلوث المياه وارتفاع نسبة التراكيز الملحية غيرت من النوع الاحيائي في الانهار وشط العرب وحتى نوع الاسماك وكمياتها.

- ٥- زيادة عدد العبوات البلاستيكية بعد الاستخدام للمياه النقية بشكل كبير بسبب حجم الاستهلاك العالي في محافظة البصرة.
- ٦- شح المياه وارتفاع التراكيز الملحية وعكورة المياه ادى الى انخفاض مستوى الغطاء النباتي مما احدث خلل في التوازن البيئي بين نسبة الانبعاثات الغازية للاستخراجات النفطية ونسبة الاوكسجين في الجو وارتفاع درجات الحرارة وزيادة التصحر والعواصف الترابية.
- ٧- التغير المناخي العالمي وحرب المياه قائم ولازالت المياه العذبة تذهب سدى الى البحر بشكل مباشر مع ارتفاع نسبة التركيز الملحي في اوقات الجزر، دون وضع حل ادى الى جفاف الاراضي الزراعية والنخيل على جوانب شط العرب.

استنتاج:

ان جميع ما ذكر من اثار ناتجة عن اسباب شح المياه وتلوثها قد تكون قليلة عما سهى عنها الباحث، بل ان هنالك الكثير من الاثار قد كتب عنها اقتصاديون ومتخصصون في مجال البيئة، اوجز الباحث هذه الاثار لأهميتها وارتباطها بالحياة اليومية للمواطنين وكذلك الزراعة، والتي لازالت هذه الاثار في تصاعد وتيرتها، وقد تصل الى مستوى خارج السيطرة اذا ما اهملت من قبل المؤسسات الحكومية والحكومة المحلية في البصرة وكذلك الحكومة الاتحادية، ان المسؤولية الكبرى تترتب على الجميع احتواء الازمة بل نسميها الكارثة الصامتة التي اخذت تدمر مدينة البصرة تدريجياً.

التوصيات:

- ١- انشاء سدة تنظيمية على شط العرب بشكل عاجل.
- ٢- انشاء مشروع تحلية ماء البحر والاستفادة من تجارب دول الخليج.
- ٣- تقديم مشروع قانون العدالة البيئية خاص لمحافظة البصرة ضرورة واستحقاق لهذه المدينة من قبل اعضاء مجلس النواب عن محافظة البصرة.
- ٤- تطوير وتحديث محطات التصفية وتحويلها الى محطات تنقية وتحلية للمياه.
- ٥- مراقبة عمل نقل المياه بالصهاريج من قبل دائرة ماء البصرة ودائرة صحة البصرة.
- ٦- توعية المواطنين وارشادهم بشكل واسع حول اهمية المياه وترشيد الاستهلاك والاستخدام.
- ٧- ايجاد حلول للمناطق الزراعية لتوفير المياه بمد خط انبوبي للمياه الخام من شط العرب بدل استهلاكه في البحر.
- ٨- ان تقوم دائرة صحة البصرة بتوفير معقمات توزع على المواطنين لوضعها في خزانات المياه للماء الشرب او الاستخدام وخصوصا في موسم الصيف.
- ٩- تشكيل غرفة عمليات من قبل جميع الدوائر والحكومة المحلية لوضع خطة حل عاجلة لواقع المياه في محافظة البصرة وخصوصا في مناطق الزراعة والثروة الحيوانية.
- ١٠- تقديم النصائح والارشادات فيما يخص التشجير في الحدائق المنزلية من قبل دائرة الزراعة والاستفادة من الخبرات لدى كلية الزراعة وكلية العلوم في جامعة البصرة بأشراكهم مع الدوائر المعنية بالشأن.